

أدب الكاتب

(فإن رأيت كذا) و (رأيك) إنما يُكْتَبُ بها إلى الألفاء والمساوِين لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذِين لأن فيها معنى الأمر ولذلك نُصِيحَتْ ولا يَفْرُقون بين من يكتب إليه (وأنا فعلتُ ذلك) وبين من يكتب إليه (ونحن فعلنا ذلك) و (نحن) لا يكتب بها عن نفسه إلا آمراً أو ناهياً لأنها من كلام الملوك والعظماء قال ابن جرير () : (إننا نَحْنُ نَزَّزْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وقال : (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) وعلى هذا الإبتداء خوطبوا في 18 الجواب فقال تعالى حكايةً عن حضره الموت : (رَبِّ ارْجِعْ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) ولم يقل رَبِّ ارْجِعْ .

وربما صدَّرَ الكاتب كتابه ب (أكرمك) (وأبقاك) فإذا توسط كتابه وعدَّ على المكتوب إليه ذنباً له قال : (فَلَا عَذَابَ إِلاَّ وَآخِرَ الْآخِرِ) فكيف يكرمه ابن جرير ويخزيه في حال ! وكيف يُجْمَعُ بين هذين في كتاب وقال أبو عمرو يزرُّ لكتابه في تنزيل الكلام : (إنما الكلام أربعة : سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وأمرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات إن التمس إليها خامسٌ لو يوجد وإن نَقَصَ منها رابع لم تتم فإذا طَلَبْتِ فَاسْجِحْ وإذا سألت فأوضِحْ وإذا أمرتَ فاحْكِمْ وإذا أخبرتَ فخفق) وقال له أيضاً : (وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول) يريد الإيجاز وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرَّده ابن جرير في القرآن ولم يفعل ابن جرير ذلك ولكنه